

«الماكينة» مشروع شبابي تونسي لنشر المسرح

المشروع يستقطب محبي الفن الرابع يُوَظِّرهم ويدعم أعمالهم



المسرح فن متكامل، فيه الكتابة والجسد والفرجة والفكر والحركة، لذا فإن وصفه بأنه الفن الحي الأكثر تأثيراً ليس مصادفة. إذ أن هناك من ينتهج المسرح لأجل العلاج النفسي وحتى الجسدي، وهناك من ينتهجه لأجل إحداث تغيير سياسي وفكري وجمالي، لذا يبقى من أهم الفنون، وتمكن الإفادة منه في دعم الشباب واستقطابهم للفعل المسرحي، لتحقيق التنوير ولنشر الفعل الفني. لكن الشباب المحبين للمسرح كثيرون ومع ذلك تبقى الفضاءات التي ترحب بهم قليلة.

محمد ناصر المولهي
كاتب تونسي

الإلقاء، الإخراج، السينوغرافيا، الإضاءة والصوت، وغيرها.

وبعد مرحلة التكوين والتأطير تاتي مرحلة الإنتاج، حيث سينتج البرنامج 8 مشاريع أعمال متكاملة، وسيقوم من العروض أو من خلال تشريكها في المهرجانات المسرحية الوطنية. وينقسم برنامج الماكينة إلى ثلاث مراحل أساسية وهي مرحلة اختيار وتقييم المشاريع التي ستتم مرافقتها، وتليها مرحلة التكوين والمرافقة ومن ثم مرحلة التوزيع والمتابعة.

وعبر مراحلها الثلاث لا يقتفي البرنامج بالتكوين بل يواكب الشباب طيلة فترة إنجاز عروضهم، ويواكبهم في توزيعها، ما يخلق فعلاً مسرحياً متكاملًا، ويدفع الشباب أكثر إلى الانخراط في الفعل المسرحي بروح تشاركية.

تجاوز الصعاب

في سؤال لـ «العرب» حول المشروع التونسي الذي يعيش أزمات مختلفة من ضعف تمويل وغياب الجمهور وأخيرا الحال الصحية، وكيف يمكن تجاوز ذلك؛ يجيبنا المسرحي وفائي النباوي منسق برنامج «الماكينة» قائلا «أظن أنه لا يمكننا بعد أن نتحدث عن مسرح تونسي بكل معنى الكلمة بقدر أننا بصدد الحديث عن مسرح في تونس، فنحن بعد 100 سنة من المسرح في مظهراته الحالية مازلنا لم نتجاوز مسألة التأسيس. وكل هذه المبادرات التي بدأت منذ القرن الماضي إلى يومنا هذا هي مبادرات تهدف إلى تاصيل الفعل المسرحي في الواقع التونسي والحفاظ على وجوده».

ويضيف النباوي «تتعدد الأزمات في الواقع المسرحي التونسي محترفاً كان أو هاويا، وفي جميع عناصره، ويعود ذلك إلى ضعف السياسات الثقافية والتصورات التي رسمها الجيل السابق لتأطير القطاع. يعني اليوم في هذا الواقع المتغير الذي لا يتلاءم مع المنظومة ومع الآليات القديمة البالية كان لا بد أن نتدخل لنساهم في إصلاح ما أفسدته سياسات أصحاب المكاتب

المعزولة والغريبة على الواقع الفني في البلاد».

ويرى النباوي أن الحل يكمن في بنائنا لمنظومة جديدة ذات نموذج جديد للتواصل والتكوين وهذا ما سيساعد على بناء علاقة جديدة بين المسرحي والجمهور.

برنامج الماكينة ينقسم إلى ثلاث مراحل هي مرحلة اختيار المشاريع وتقييمها، مرحلة التكوين والمرافقة، ومرحلة التوزيع والمتابعة

وعن نشاط البرنامج إن كان سيتوقف في بعده الجهوي أم هناك نية لتعميمه، يقول النباوي «إن «الماكينة» هي حل حقيقي لمشكلة حقيقية. لا يمكننا أن نتحدث عن انتهاء مهمة الماكينة في دورة واحدة. فالماكينة ليست مشروعاً فقط بل هي منطق عمل». وفي رايه يمكن التحدث عن فعل «الماكينة» عبر الاستمرارية في الفعل. ويواجه مسرح الهواة التهميش والنظرة الدونية في تونس، وعن سبيل

التأطير قبل الإنتاج والمواكبة

قابلية كبرى للفهم والتعلم، والحق إن لهم إمكانيات ومادة خام ونقية تصلح للإبداع المسرحي، فقط أرجو أن يستمر تكوينهم ضمن مشاريعهم وتشجيعهم والدفع بهم لتنفيذها بكل حب وجدية».



وفائي النباوي

ويلفت المي إلى أن هواة الفن المسرحي الذين يستهدفهم البرنامج تعترضهم صعوبات مختلفة لبلوغ آمالهم وتنفيذ وتحقيق أحلامهم الفنية المسرحية، لذا جاءت هذه المبادرة لتوفر لهم الفضاء للتدريب والمكونين للتأطير في مختلف لغات وتقنيات الفن المسرحي، وتساعدهم على إنجاز عروضهم بكل ممتعتها من ملابس وإضاءة وقيافة وموسيقى وديكور، هذا إضافة إلى تبني الفضاء صاحب المبادرة للمشاركة والحرص على عرضها وتوزيعها في كل محافظات ومهرجانات البلاد التونسية ولم لا خارج حدود الوطن».

ويضيف المخرج «لقد كنت من المشرفين على ورشة فن الممثل في الفترة الأخيرة من شهر ديسمبر ضمن هذا البرنامج، وقد كان الشباب الحاضر شبابا محبا لدرجة كبيرة للفن المسرحي، كانت المجموعة منضبطة وملتزمة ولها

الماجستير الثقافي الخاص بمحافظة بنزرت وبدعم من مبادرة تفنن الأوروبي، ويطلع المشروع لتقديم الإحاطة والمرافقة والتدريب والتكوين المعرفي والفني لإعداد مشاريع مسرحية أصحابها والمشاركين لهم هم من هواة وعشاق الفن المسرحي».

ويطالب «نحن نسعى إلى المزيد من الانفتاح الجغرافي على مستوى المناطق المستهدفة، وكذلك نرى أن المشاكل التي تم رصدنا في فترة بنائنا للمشروع لا تقتصر على المسرح فقط بل في جميع المجالات والتعبيرات الفنية الأخرى.

ولذلك من الممكن أن نرى ماكينة للمسرح وماكينة للسينما وأخرى للموسيقى وغيرها».

ويطالب «نحن نسعى إلى المزيد من الانفتاح الجغرافي على مستوى المناطق المستهدفة، وكذلك نرى أن المشاكل التي تم رصدنا في فترة بنائنا للمشروع لا تقتصر على المسرح فقط بل في جميع المجالات والتعبيرات الفنية الأخرى.

ولذلك من الممكن أن نرى ماكينة للمسرح وماكينة للسينما وأخرى للموسيقى وغيرها».

تجاوز ذلك يقول النباوي «نحن هنا عازمون على المواصلة، لكن لا بد من تطورا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في تازيم وتهميش مسرح الهواة في تونس أن يتورطوا في الحل. فالمرکز الثقافي الشمالي الماجستير كغيره من الفضاءات الثقافية في تونس يعاني من ضعف التمويل والعديد من المشاكل الأخرى التي تحول دون مواصلة».

ويتابع «نحن نسعى إلى المزيد من الانفتاح الجغرافي على مستوى المناطق المستهدفة، وكذلك نرى أن المشاكل التي تم رصدنا في فترة بنائنا للمشروع لا تقتصر على المسرح فقط بل في جميع المجالات والتعبيرات الفنية الأخرى.

ولذلك من الممكن أن نرى ماكينة للمسرح وماكينة للسينما وأخرى للموسيقى وغيرها».

شباب محب للمسرح

في حديثه لـ «العرب» عن مشروع «الماكينة» يقول المخرج المسرحي التونسي عماد المي، الذي قدم مؤخرا ورشة في «فن الممثل» ضمن نشاطات البرنامج، «الماكينة مشروع يهتم بالفن المسرحي وهو مبادرة من فضاء

المغرب يفتتح أضخم فضاء مسرحي من تصميم الراحلة زها حديد

وأضافت «يقدر ما نهتم بالبنائيات، يجب أيضا أن نولي اهتماما خاصا بالموارد البشرية. أتمنى أن يتم الاعتماد على طاقم ذي خبرة وكفاءة عاليتين لتسيير هذه المنشآت».

المسرح إضافة للساحة الثقافية وترويج للحركة المسرحية الثرية في المغرب ولن تتوقف نشاطاته على العروض فقط

وعبرت أهريش عن اعتزازها ببدء المسرح المغربي المشرف في المنتقيات العالمية، فهو يحصد جوائز كبرى في مختلف التخصصات؛ سواء السينوغرافيا أو الإخراج أو الرؤية، مؤكدة أنه أصبح مثالا يحتذى به، والدليل هو أنه كل مرة يسافر إلى مسابقات عالمية، إلا ويحل في الصوف الأمامية.

وأكد أمحجور على «وجوب إعطاء الأولوية للتكوين المسرحي على صعيد الجهات والأقاليم، حتى لا يبقى المعهد العالي للفن المسرحي والتنشيط الثقافي هو المؤسسة الوحيدة التي تقوم بهذه المهمة مركزيا، وحتى تتعدد تجاربه، وتوجهاته في علاقاتها ببقافة الجهات المغربية الغنية بالفنون التراثية».

التي انبثقت نواتها الأولى في مسرح محمد السادس، الذي أشرف الملك محمد السادس على تدشينه في يوليو 2014 بوجود، حيث تضاف إليه سلسلة مسارح أخرى من قبيل المسرح الكبير للدار البيضاء والمركز الثقافي لفاس، والمركز الفني لطنجة، وكلها مشاريع تدرج في إطار استراتيجية النهوض بالقطاع المسرحي وتكريس دور البنى الثقافية في تحقيق التنمية بالمغرب.

وسيعرف المغرب افتتاح قصر الثقافة والفنون بطنجة الذي سيديره الفنان والمثقف رشيد المخور، بالإضافة إلى مسرح كبير أيضا بالدار البيضاء والعديد من البنى الثقافية والفنية في مختلف جهات المملكة المغربية من متاحف ومكتبات ومركبات ثقافية.

وفي تصريح له أكد رشيد أمحجور، مدير قصر الثقافة والفنون بطنجة، أن هناك دينامية ترمي إلى النهوض بالحركة الثقافية والفنية عموما بالمغرب، والحركة المسرحية بوجه خاص مع افتتاح مسرح الرباط - سلا على ضفة نهر أبو قرقاق، وهو من أكبر مسارح العالم العربي وأفريقيا. وأشادت بشرى أهريش، الفنانة المشهورة ومديرة مسرح المنصور بالرباط، بهذه الحركة التي أضحت يعرفها قطاع المسرح في المغرب، وأكدت أن هذه البنائيات الفخمة تعتبر فخرا ومصدر اعتزاز.

ويهدف المسرح إلى تمكين مدينة الرباط من قلب مخصص للتنشيط الفني والترفيه من شأنه احتضان التظاهرات الفنية الوطنية والدولية الكبرى وتحفيز بروز المواهب، لاسيما في أوساط الشباب.

ويشكل هذا الصرح إحدى حلقات تجربة الجيل الجديد من المسارح الكبرى

أنحاء العالم، فضلا عن التاريخ الثقافي الغني في قطاع الفنون المسرحية، ولذا يشرفني أن أشارك في مشروع التنمية الثقافية الذي تشهده العاصمة المغربية».

كما يشكل المسرح الكبير للرباط أحد معالم سياسة جديدة، تتجلى في إطلاق جيل من المسارح الفريدة من نوعها في المغرب إلى جميع

أخر منحوت لتعود خطوط البناء مرة أخرى إلى الأرض وتندمج مع الأراضي الطبيعية.

وكانت الراحلة زها حديد قد عبرت عن فرحتها بتصميم المسرح وقتها قائلة «يسرني بناء المسرح الكبير في الرباط، فقد وصلت شهرة التقاليد الموسيقية الفريدة من نوعها في المغرب إلى جميع



صرح ثقافي مبشر بالمستقبل

الرباط - يستعد المغرب لافتتاح مسرح الرباط الكبير، والذي يعد أضخم مسرح في العالم العربي وأفريقيا بمساحة تبلغ 47 ألف متر مربع، ويحتل أيقونة جديدة يترين بها المغرب.

وسيشكل هذا الصرح المعماري فضاء ثقافيا متعدد الوظائف، قادرا على استيعاب مختلف العروض المسرحية وعروض الأوبرا، كما يضم المسرح قاعة كبيرة من الفي مقعد تتمتع بخدمات سمعية بصرية تتطابق مع آخر ما وصلت إليه المعايير الدولية في الدقة والجودة في تقديم العروض.

وتم تشييد المسرح على ضفة نهر أبو قرقاق، بمحاذاة معلمتي صومعة حسان وضريح الملك الراحل محمد الخامس، وقد تطلب إنجازها استثمارا إجماليا قدره مليارا و677 مليون درهم، ويشتمل على مسرح يتسع لـ 7000 مقعد، وقاعة للعروض تتسع لآلاف متفرج، إلى جانب جميع المرافق الضرورية.

وتم تفويض التصميم المعماري ومتابعة أشغال المسرح الكبير التي انتهت تقريبا، لمكتب المعمارية العراقية الشهيرة زها حديد التي أنجزت تصميمها بديعا للمسرح قبل وفاتها.

وينسجم تصميم المسرح مع هيئة نهر أبو قرقاق المجاور، حيث يتناغم التصميم مع الانحناء الصاعدة للأعلى، وتلتف فيه القاعات لتصميم مبني